

روح المعاني

كما في قولهم كم أبني وتهدم وعليه قوله : متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه
وغيرك يهدم وحاصله أن الوصف للتأكيد وفائدته دفع المجاز وهذا نظير ما قالوا في قوله
سبحانه : وكلم الله موسى تكليما وفيه بحث .

والإستثناء في قوله تعالى : إلا أن تقطع قلوبهم من أعم الأوقات أو أعم الأحوال وما بعد
إلا في محل النصب على الطرفية أي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطع قلوبهم أو
في كل حال الاحال تقطعها أي تفرقها وخروجها عن قابلية الإدراك وهذا كناية عن تمكن الريبة
في قلوبهم التي هي محل الإدراك وإضمار الشرك بحيث لا يزول منها ما داموا أحياء إلا
إذا تقطعت وفرقت وحينئذ تخرج منها الريبة وتزول وهو خارج مخرج التصوير والفرض وقيل :
المراد بالتقطع ما هو كائن بالموت من تفرق أجزاء البدن حقيقة وروي ذلك عن بعض السلف
وأخرج ابن المنذر وغيره عن أيوب قال : كان عكرمة يقرأ إلا أن تقطع قلوبهم في القبور
وقيل : المراد إلا أن يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة تفتت قلوبهم وأكبادهم فالتقطع كناية
أو مجاز عن شدة الأسف وروى ذلك ابن أبي حاتم عنسفيان وتقطع من التفعّل بإحدى التاءين
والبناء للفاعل أي تتقطع وقرء قطع على بناء المجهول من التفعيل وعلى البناء للفاعل
منه على أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي إلا أن تقطع أنت قلوبهم بالقتل وقرء على
البناء للمفعول من الثلاثي مذكرا ومؤنثا .

وقرأ الحسن إلى أن تقطع على الخطاب وفي قراءة عبداً ولو قطعت قلوبهم على إسناد الفعل
مجهولا إلى قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصح أن يعنى بالخطاب
كل مخاطب وكذا يصح أن يجعل ضمير تقطع مع نصب قلوبهم للريبة والله أعلم بجميع الأشياء التي
من جملتها ما ذكر من أحوالهم حكيم 110 في جميع أفعاله التي من جملتها أمره سبحانه
الوارد في حقهم .

هذا ومن باب الإشارة في الآيات ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين إشارة إلى وصف المغرورين الذين ما ذاقوا طعم المحبة ولا هب عليهم نسيم العرفان
ومن هنا صحوا لأنفسهم أفعالا فقالوا : لنصدقن فلما آتاهم من فضله بخلوا به أي أنهم
نقضوا العهد لما ظهر لهم ما سألوه والبخل كما قال أبو حفص : ترك الإيثار عند الحاجة
إليه ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم وهو ما لا يعلمونه من أنفسهم ونجواهم أي ما يعلمونه منها
دون الناس وقيل : السر ما يطلع عليه إلا عالم الأسرار والنجوى ما يطلع عليه الحفظة وقالوا
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا أرادوا التثبيط على المؤمنين ببيان بعض شوائد

الغزو ومادروا ان المحب يستعذب المر في طلب وصال محبوبه ويربالحزن سهلا والشدائد لذائد
في ذلك ولا خير فيمن عاقه الحر والبرد ورد عليهم بأنهم آثروا بمخالفتهم النار التي هي
أشد حرا ويشبه هؤلاء المنافقين في هذا التثبيط أهل البطالة الذين يثبطون السالكين عن
السلوك وفوات اللذائد الدنيوية لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم
فأفنوا كل ذلك في طلب مولاهم جل جلاله وأولئك على الضعفاء أي الذين أضعفهم حمل المحبة
ولا على المرضى بداء الصبابة حتى ذابت أجسامهم من باب الإشارة في الآيات